سلسلة
لوّن حياتك بخياراتك

دليل
أولياء الأمور

من إصدارات
برنامج «**كن حراً**»

المشاكل الأسرية

رقم الناشر الدولي
ISBN 978-99901-92-92-6

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة:
د.ع. 6993 / 2008م

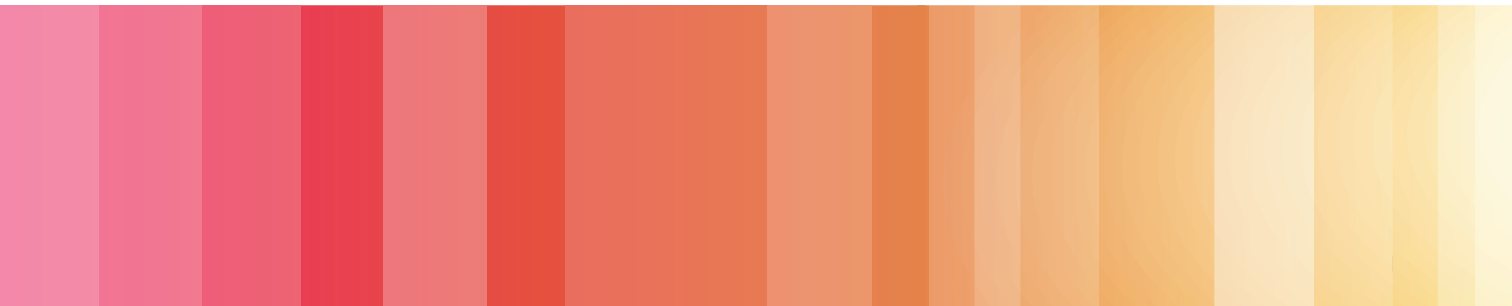

المشاكل الأسرية

سلسلة **لوّن حياتك** بخياراتك

إصدارات برنامج «كن حراً» - ٢٠١٥ م

كن حرا

لطفولة آمنة... مراهقة واعية... أسرة متماسكة... مجتمع إنساني

«كن حراً» برنامج تابع لجمعية البحرين النسائية الحاصلة على الصفة الاستشارية لدى الأمم المتحدة. يعمل البرنامج مع الأطفال والمراهقين وأولياء الأمور والمربين والمختصين لتحقيق أهدافه التي تساهم في بناء شخصية إنسانية ناجحة للأطفال والمراهقين إلى جانب حمايتهم من الاعتداء والتنمر. يحقق البرنامج أهدافه من خلال عدة مشاريع نوعية ومميزة منها: «غراس المعرفة الكونية»، «أنا والآخر»، «من حقي أن أفهم حقي»، «أنا طفل قوي وذكي وآمن»، «الإنسان المعاق»، «لون حياتك بخياراتك»، «نعم... أنا أستطيع»، «ذكي وأكثر».

المحتوى

أدوار الأبناء في الأسرة
الأدوار الظاهرة
الأدوار المستترة
دور المدافع أو البطل
دور المشاكس أو كبش الفداء
دور الفكاهي أو المضحك
دور الضائع أو غير المرئي.

يعتقد بعض الآباء بأنّ أبناءهم الأطفال والمراهقين، خاصة الذين يصفونهم بالمتمردين والصعبين وأصحاب المشكلات، لا مبالون ولا يحملون عاطفة تجاه أبويهم والأفراد الآخرين الموجودين في الأسرة، ولكن في حقيقة الأمر أن كل طفل ومراهق يهتم لأبويه ويحبهما بقوّة وإن تلفّظ بكلمات مناقضة أو قاسية، وهو يتمنى:

- أن تكون علاقته بوالديه جيدة يسودها التفاهم والثقة المتبادلة.
- أنّ علاقة والديه مع بعضهما لطيفة يغمرها التفاهم والصفاء والمحبة.
- أن يكون والديه سعداء في حياتهما راضيين عنها ولديهما سيطرة على مجريات الأمور فيها.
- أن يكون جو الأسرة يتّسم بالهدوء والمرح بعيداً عن المشاحنات والشجارات.
- أن تكون علاقة أفراد الأسرة مع بعضها متينة مبنية على المحبة والمساندة.
- أن تكون للأسرة علاقات طيبة مع الأهل والعالم الخارجي.

ونتيجة لذلك يأخذ الأبناء أدواراً مختلفة في الأسرة من الممكن تقسيمها إلى نوعين، الأدوار الظاهرة والأدوار المستترة.

«كل طفل ومراهق يهتم لأبويه ويحبهما بقوّة وإن تلفّظ بكلمات مناقضة أو قاسية»

الأدوار الظاهرة للأبناء:

وهي تلك الأدوار التي يقوم بها الأبناء للمساهمة الإيجابية في الأسرة بشكل من الأشكال، وعادة ما تكون هذه الأدوار بطلب مباشر من الوالدين أو من الآخرين الذين لهم سلطة في المنزل كالجد، أو تكون متوقعة منهم. وهي في العادة لا تشكل ضرراً على الأبناء بل تساهم في تحملهم المسؤولية وإحساسهم بقيمتهم في الأسرة. وفيما يلي بعض نماذج الأدوار الظاهرة للأبناء في الأسرة:

- المساهمة في الأعمال المنزلية.
- رعاية المسنين والأطفال وأفراد الأسرة الآخرين الذين يحتاجون لرعاية واهتمام خاص.
- قضاء حاجيات الوالدين أو أفراد من الأسرة.
- مساعدة الآباء في بعض الأعمال المتعلقة في تحصيل الرزق كمشاركة الآباء في أعمال البيع أو الزراعة أو الخياطة أو غيرها.

الأدوار المستترة للأبناء:

يأخذ الأبناء أدواراً مستترة يختارونها بناء على فهمهم وإدراكهم وتقديرهم للأمور دون استشارة أحد والديهم أو فرد كبير في الأسرة.

وهي عادة ما تكون في الأسر المتصدّعة والتي تكثر فيها المشكلات سواء كانت واضحة كالشجار والصراخ أو كانت صامتة كالخوف والرعب والتوتر. ويأخذ الأبناء أدواراً مستترة لتحقيق أغراض مختلفة أهمها:

- حل مشكلات الآباء.
- حماية أحد الآباء من الآخر.
- ضمان تماسك الأسرة.
- إدخال الرضا في قلوب الآباء.
- تلطيف أجواء المنزل.
- امتصاص العنف والتوتر.
- سد الفراغات الموجودة في المنزل كالفراغات العاطفية.

«حين يرى الأبناء خللاً ما في الأسرة، يحاولون إصلاحه ولو بتضحيات من جانبهم»

الأسس التي يحدد الأبناء بناء عليها أدوارهم المستترة في الأسرة:

حين يرى الأبناء خللاً ما في الأسرة، يحاولون إصلاحه ولو بتضحيات من جانبهم، فيقيّمون الخلل بطريقتهم بناء على:

- المخاوف التي تراودهم.
- تحليلهم للمشكلات الموجودة في الأسرة وفي العلاقات بين أفرادها.
- المعاني التي يمنحونها للكلمات والتعابير التي يسمعونها ويرونها في الأسرة خاصة بين الوالدين وبعضهما البعض.
- تفسيراتهم للأحداث التي تحصل داخل الأسرة وخارجها والتي تؤثر عليها بشكل أو بآخر.
- أوضاع الأسرة الاقتصادية والاجتماعية غير المستقرّة.
- الخلل في التعامل مع العواطف والتعبير عنها، خاصة ما يفهمه الأبناء من علاقة أبويهم معاً.
- المزاج العام للأسرة ومدى الاستقرار والشعور بالأمان الذي تمنحه لأفرادها.

هناك العديد من المشكلات في الأسباب التي على أساسها يحدد الأبناء أدوارهم المستترة أهمّها:

- تفسيرات الأبناء وتحليلاتهم لما يلاحظون ويسمعون في الأسرة ليست صحيحة دائماً.
- لا يتحاور الأبناء في تفسيراتهم وتحليلاتهم للمشكلات مع أبويهم ليتأكدوا من أنّ فهمهم لما يحدث صحيح وفي محلّه.
- يقيّم الأبناء الأوضاع بناءً على المعلومات التي لديهم عن الموضوع الذي يعتقدون أنّه سبب المشكلة، وغالباً ما تكون تلك المعلومات ناقصة تتضمن عوامل كثيرة غائبة عنهم أو لا يعلمون بوجودها.
- نتيجة لصغر سنّ الأبناء في سنّ الطفولة والمراهقة وعدم نضجهم من نواح مختلفة، فإنّ إدراكهم غالباً ما لا يتناسب مع المشكلات التي عادة ما تكون فيها جوانب يفهمها الكبار بصورة مختلفة.
- ما يحاول الأبناء حله هو ليس من اختصاصهم، بل هو من اختصاص والديهم المسؤولين عن الأسرة. والأبناء بذلك يتحملون مسؤولية لا تخصّهم، وليس لديهم المهارات وطريقة التفكير التي تساعدهم في ذلك.
- لا توجد أسرة بلا مشكلات، والمشكلات قد لا تكون خطيرة، ولكن الطريقة التي يتم التعامل معها من قِبل الآباء أحياناً تجعلها في أعين الأبناء كبيرة وهامّة، فيعتقدون أنّ أمراً يهدد استقرار الأسرة قد حدث أو على وشك الحدوث وعليهم التصرّف لصدّ ذلك.

«قد يعتقد الأبناء أنّ أمراً يهدد استقرار الأسرة قد حدث أو على وشك الحدوث وعليهم التصرّف لصدّ ذلك»

الأسر التي يتشجع فيها الأبناء على أخذ أدوارٍ مستترة

يميل الأبناء الذين يعيشون في أسر بها جانب أو أكثر من الجوانب التالية لأخذ أدوارٍ مستترة لمساعدة الأسرة:

- وجود مشاكل ومشاحنات بين الأبوين.
- يقوم أحد الآباء بتقوية وضعه في المنزل بتضعيف الآخر.
- تركيز أحد الوالدين على إصلاح الزوج أو الزوجة وإهمال الأبناء.
- يشعر أحد الآباء أو كلاهما بأنّه مجبر على تحمل الآخر.
- يعتقد أحد الآباء بأنّ شريكه يظلمه ويسلب حقوقه.
- مخالفة القيم الإنسانية في المنزل وانتهاكها باستمرار من قبل أحد الآباء أو كليهما.
- وجود مشاكل مع الأسرة الممتدة والأهل بشكل يؤثر على علاقة الوالدين معاً وعلى وضع الأسرة بشكل عام.

«يختار الأبناء أن يأخذوا دوراً أو أكثر من الأدوار المستترة من أجل مساعدة الوالدين ومساندة الأسرة»

أنواع الأدوار المستترة التي يأخذها الأبناء:

قد يختار الأبناء أن يأخذوا دوراً أو أكثر من الأدوار المستترة من أجل مساعدة الوالدين ومساندة الأسرة. والأبناء في الغالب لا يعرفون أنّهم يأخذون هذه الأدوار، إذ أنّهم يتصرفون بشكل عفوي اعتقاداً منهم بأنّهم يقومون بشيء جيد للأسرة وهم يضحّون بأنفسهم وبأمور هامّة بالنسبة لهم في سبيل تحقيق ذلك. سيناقش هذا الكتيب أربعة أدوار أساسية:

- دور المدافع أو البطل.
- دور المشاكس أو كبش الفداء.
- دور الفكاهي أو المضحك.
- دور الضائع أو غير المرئي.

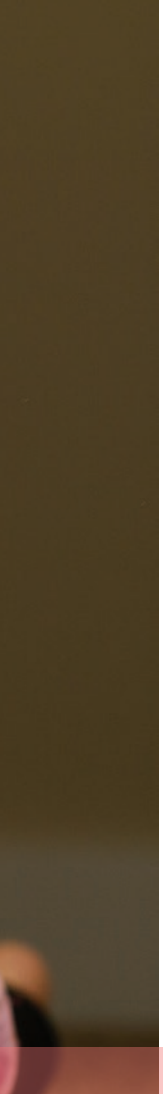

بعض الأمور التي تحتاج لأن تؤخذ بالاعتبار عند التفكير في أدوار الأبناء:

من المهم أخذ الأمور التالية بالاعتبار عند التفكير والتعامل والتقييم المتعلق بالأدوار المستترة للأبناء:

- يختار الأبناء أدوارهم المستترة بهدف المساعدة وبدافع المحبّة والشعور بالمسؤولية.
- يتحمل الأبناء مسؤولية أكبر من أعمارهم باختيارهم القيام بتلك الأدوار، وفي ذات الوقت إدراكهم قاصر عمّا يفهمه الكبار.
- قد يتقمّص الأبناء أكثر من دور في آنٍ واحد.
- الأدوار المستترة تُبقي أذهان الأبناء مشغولة وتحرفهم عمّا يجب أن يفكروا به في أعمارهم.
- لا يعي الأبناء المعنى العميق للأدوار التي يحملونها ونتائجها عليهم وعلى أسرهم فهم يقومون بها بعفوية.
- يقوم الأبناء بهذه الأدوار حين يشعرون بداخلهم باليأس من تحسّن الأوضاع دون تدخل منهم.
- تبدو هذه الأدوار وكأنّها بسيطة لا تتعدى مجرّد محاولة من الأبناء للمساعدة بطريقتهم ولكنّها مدمّرة بالنسبة لهم.

«تبدو هذه الأدوار وكأنّها بسيطة لا تتعدى مجرّد محاولة من الأبناء للمساعدة بطريقتهم ولكنّها مدمّرة بالنسبة لهم»

الأبناء بدور المدافع أو البطل:

«هؤلاء الأبناء هم الذين يحبون تحقيق العدالة ويحاولون تخفيف الظلم الموجود في الأسرة»

يقوم الأبناء بهذا الدور عادة حينما يرون أنّ أحد الآباء يقوم بإيذاء واستضعاف الآخر في حين لا يستطيع الآخر الدفاع عن نفسه ويرى نفسه أنه غير قادر على أخذ حقّه. فعلى سبيل المثال، يقوم الأب بإيذاء الأم جسدياً أو نفسياً وتكون هي عاجزة عن الرد وأخذ حقها من وجهة نظر الأبناء، فيحاولوا القيام بدور المدافع عن الأم لحمايتها من الأب.

حين يتقمّص الأبناء هذا الدور عادة ما:

- يشعرون بمسؤولية كبيرة تجاه دورهم ولكن غالباً ما يصاحب ذلك توتر شديد، فهم يعيشون حياة بعيدة عن السلام، يتوقعون فيها حدوث المشكلات ويخططون للتدخل فيها وإنقاذ الطرف الأضعف.

«الأبناء بدور المدافعين أو الأبطال هم الذين يحبون تحقيق العدالة ويحاولون تخفيف الظلم الموجود في الأسرة»

- يفكرون في طرق مختلفة يتمكنون من خلالها تقوية أنفسهم جسدياً ونفسيّاً، ولكنّهم يقومون بذلك للأسباب الخطأ وفي الجوانب الخطأ. فلا يكون ذلك لتقوية أجسامهم وشخصياتهم واكتسابهم مهارات تجعل منهم أفراداً أفضل وأقوى لمواجهة مصاعب الحياة وتحدياتها، بل لمواجهة والدهم وإيقافه عند حدوده وربّما إرهابه.

- يخاطرون ويتحمّلون مسؤوليات نفسية وجسدية كبيرة. فهم عادة ما يتدخلون عند حدوث المشكلة والشجار وتكون حالة الغضب شديدة عند الأبوين مما يجعلهم عرضة للأذى الجسدي أو اللفظي.

- يحمّلون أنفسهم مسؤولية الأذى الذي قد يصيب الشخص الأضعف (والدتهم هنا) ويلومون أنفسهم لفشلهم بالقيام بحمايتها لضعفهم أو لعدم تواجدهم في المنزل أو لأي سبب آخر.

- يكونون أبطالاً لأحد الآباء حيث يشد به الظهر ويستنجد به، ويحاول أن يثبت من خلاله أنّه مظلوم وعلى حق. وهم بذلك يأخذون جانب أحد الآباء (الأم في هذا المثال والتي يرونها ضعيفة ومظلومة من وجهة نظرهم) ويميلون إليه عاطفياً في حين يسعون لتقليص عاطفتهم تجاه الآخر (الأب في هذا المثال والذي يرونه من وجهة نظرهم شخصاً ظالماً ومؤذياً)، فيصبح (الوالد هنا) بالنسبة لهم شخصاً غير مرغوب فيه يتمنون لو لم يكن موجوداً، أو لو استُبدل بوالد آخر أو أي مشاعر غير جيدة.

- يعيشون تناقضات متعددة خاصة في المشاعر. فهم من جانب يحبون كلا أبويهم، ومن جهة أخرى عليهم إقناع أنفسهم بأن أحدهم (الأب هنا) إنسان سيء ومؤذي. فيحملون مشاعر سلبية تجاهه وتتشوّه على أثر ذلك علاقتهم الطبيعية معه.

يتشجع الأبناء بأخذ هذه الأدوار حينما يسمعون كلمات من الطرف الأضعف (الأم هنا)، مثل:

- لا أعرف ماذا كنت سأفعل بدونك.
- أنت من تصبّرني على ما أنا عليه.
- هل رأيت ما حدث لي؟ هل يرضيك ذلك؟
- كن حَكَماً وتذكّر ما يحصل.

«عندما يصبح الأبناء أبطالاً لأحد الآباء، فإن الطرف الآخر يكون بالنسبة لهم شخصاً غير مرغوب فيه يتمنون لو لم يكن موجوداً، أو لو يستُبدل»

الأبناء بدور المشاكس أو كبش الفداء:

«هؤلاء الأبناء هم من يحبون تحقيق السلام وتخفيف الغضب الموجود في الأسرة»

يتبنّى الأبناء هذا الدور عادة حينما يرون أنّ هناك بوادر لخلافات وشجارات بين الوالدين وأن جوّ الأسرة بدأ بالتوتر، فيعمدون لتخفيف الغضب على الشخص الأضعف من خلال توجيه الغضب نحوهم هم بدلاً من الشخص المستهدف. فمثلاً إذا لاحظوا أنّ الأم بدأت بالاعتراض على الأب واتهامه بالإهمال في بعض الأمور، وهم يعلمون بأنّ هذا سيؤدي إلى مشكلة وشجار، فيحاولون أن يقوموا بخلق مشكلات لحرف انتباه الشخص الغاضب (الأم هنا) عن الشخص المستهدف (الأب هنا) وتوجيه الانتباه إليهم، أو اختلاق مشكلة أخرى، أو تحمّل بعض الملامة للتخفيف عن الشخص المستهدف. هؤلاء الأبناء عادة ما يقدموا أنفسهم ككبش فداء لإنقاذ الوالدين من غضب بعضهما البعض، ولحماية الأسرة من تبعات ذلك الغضب.

«يقومون باختلاق المشاكل فيبدون بأنهم الأبناء
المشاكسون الذين يؤذون الأسرة بأفعالهم»

حين يتقمّص الأبناء هذا الدور عادة ما:

- يقومون باختلاق المشاكل فيبدون بأنهم الأبناء المشاكسون الذين يؤذون الأسرة بأفعالهم، وهذا يجعلهم في أوضاع صعبة، ولا يتم التعامل معهم بشكل جيد في الكثير من الأوقات.
- يقع عليهم ظلم أكثر من الأبناء الآخرين في الأسرة إذ يسهل اتهامهم عند حصول أي مشكلة وإن كانوا هم بريئين منها، ويصعب عليهم إقناع الآخرين ببرائتهم وأنّهم على حق.
- يتعرّضون لأذى جسدي ونفسي قد يكون شديداً ويترك آثاراً نتيجة العقوبات التي تقع عليهم من والديهم والآخرين في الأسرة، خاصة أنّ تدخلهم عادة ما يكون في أوقات التوتّر والأزمات.
- تتدنى قيمتهم في الأسرة والعائلة الممتدّة والمدرسة إذ أنّ الحديث عنهم لا يكون عادة باحترام، خاصة حين يصفون الأعمال التي يقومون بها والتي تتسبب بإشعال غضب الوالدين، وقد يوصفون بكلمات مؤذية تحطّ من قدرهم.

- تنشغل أذهانهم بكيفية اختلاق المشاكل والمواضيع التي يستطيعون من خلالها التدخل لتفادي المشاكل بين الوالدين، وبذلك تتقلص مجالات التفكير لديهم فيما يساهم في تطورهم الأكاديمي والاجتماعي والشخصي.

- تختلط لديهم المشاعر والتي يكون أغلبها سلبية. فمن جانب تعطيهم الأسرة إشارات بأنّهم غير مرغوب بهم بسبب سلوكياتهم، فيشعرون بالانكسار والمسكنة، ومن ناحية أخرى يعتريهم الشعور بالذنب حين يفشلون في القيام بدورهم.

- يصعب عليهم الخروج من هذه الشخصية خارج المنزل، فيأخذون دور المشاكس في المدرسة ومع العائلة الممتدة وفي المجتمع، وغالباً ما يتحمّلون ردود أفعال مهينة أو مؤذية توجه لهم جراء ذلك.

يتشجع الأبناء بأخذ هذه الأدوار حينما يلاحظون:

- نجاحهم في مقاطعة الشجار القائم بين أبويهم وتحويل الانتباه إليهم.

- تحمّلهم جزءًا من الغضب واللوم أو كله، والتخفيف على الطرف الذي يعتقدون بأنّه الأضعف (الأب في هذا المثال).

- يكونون محور الحديث في المنزل دائماً بأنّهم يشغلون أذهان والديهم بتصرفاتهم وأنّهم سببٌ في الكثير من المشكلات في الأسرة.

«يتشجع الأبناء بأخذ هذه الأدوار حينما يتحمّلون جزءًا من الغضب واللوم أو كله، والتخفيف على الطرف الذي يعتقدون بأنّه الأضعف»

«يحاول هؤلاء الأبناء تغيير أجواء المنزل لأجواء أكثر إيجابية باستخدام الأسلوب الفكاهي والسعي لإضحاك والديهم»

الأبناء بدور الفكاهي أو المضحك

«هؤلاء الأبناء هم من يحبون السلام والانشراح ويختزلون الجانب غير الجميل الموجود في الأسرة»

عادة ما يقوم الأبناء بهذا الدور عندما تكون أجواء الأسرة دائمة التوتر والانفعال من خلال المشاجرات والمشاحنات، وتهيمن عليها الكآبة والحزن. فهذا يخيفهم ويقلّل شعورهم بالأمان ويجعل من طفولتهم ومراهقتهم أوقاتاً صعبة لا يستطيعون فيها التعبير عن أنفسهم بشكل سليم، فيحاولون تغيير أجواء المنزل لأجواء أكثر إيجابية وتغيير موضوع الشجار باستخدام الأسلوب الفكاهي والسعي لإضحاك والديهم.

من المهم التمييز بين الأبناء الذين لديهم شخصية مرحة ويقومون بأمور عفوية، وبين الأبناء الذين يتبنون دور الفكاهي أو المضحك، والذين يحاولون تغيير الوضع البائس من وجهة نظرهم في المنزل من خلال تقمّص هذا الدور.

حين يتقمّص الأبناء هذا الدور عادة ما:

- يتدخلون وسط المشكلات وفي الأوقات العصيبة ويحاولوا أن يكونوا فكاهيين مما يجعلهم أكثر عرضةً لصبّ غضب والديهم عليهم ومعاقبتهم.
- يجعلون الضحك والفكاهة جزءًا من شخصياتهم، بحيث يرتبط لديهم مستوى قدرتهم على إضحاك الآخرين برفع ثقتهم بأنفسهم، فيهملون تطوير وبناء شخصياتهم التي تجعلهم أفراداً فاعلين في المجتمع ويكتفون بتعزيز قدراتهم على إضحاك الآخرين.
- لا يُؤخذون على محمل الجد في الكثير من الأحيان ولا يكون لوجودهم وكلامهم قيمة تتناسب معهم، بل يرغب الآخرون لتواجدهم معهم من أجل إضحاكهم مما يضعف ثقتهم بأنفسهم.
- يكونون أكثر عرضة للأذى الجسدي والنفسي لتدخلهم بشكل غير ملائم في الأوقات العصيبة والأوقات غير الملائمة أو قيامهم بأمور مضحكة قد لا تبدو مناسبة.
- يميلون لأن يكونوا فكاهيين في المدرسة وفي أماكن أخرى، ولكنّهم يشعرون بالإحباط إذا ما لم يقدّر الآخرون فكاهتهم، أو قام أحد بنهرهم أو تقريعهم بسبب ذلك.

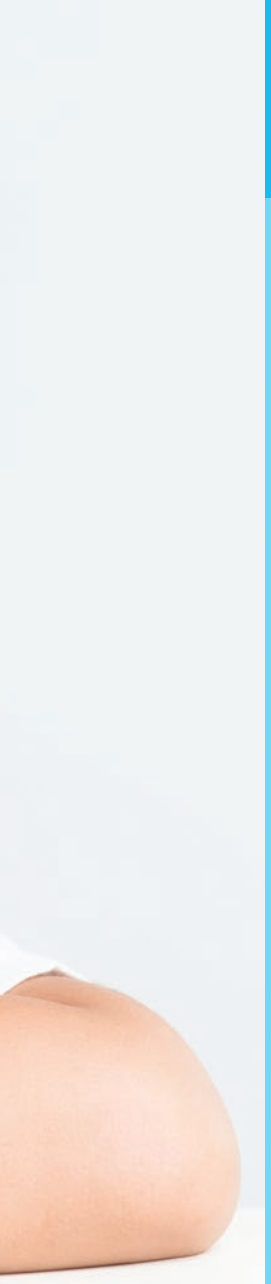

- يعيشون خوفاً وقلقاً عميقين نتيجة مخاوفهم بفقدان طابعهم الفكاهي أو بتغلّب أحد عليهم، فيفقدون أهميتهم التي أوجدوها في المنزل أو في المدرسة أو مع الآخرين.
- يعملون بجد على تقوية مهاراتهم الفكاهية وزيادة الإثارة فيها والتي تجعلهم يميلون لاختيار ما هو ليس مألوفا أو مقبولا، وبه مخاطرة مما يعرّضهم للأذى أو للعقاب.

يتشجع الأبناء بأخذ هذه الأدوار حينما:

- يلاحظون بأنّهم نجحوا في إضحاك والديهم، خاصة إذا تمكّنوا من مقاطعة شجارهم لتحويل انتباه والديهم لهم لينهرونهم ويتشاجروا معهم.
- يسمعون كلمات من أحد والديهم أو كليهما، مثل: «أنت من تصبرني»، «عندما تغيب يكون البيت كئيباً»، «لا يحلو المكان إلا بك»،...
- في الأوقات العادية يكون وضعهم في المنزل أفضل من غيرهم من الأبناء على اعتبار أنّهم الأبناء المحبوبون والخفيفو الظل الذين يتسببون بإضحاك أفراد الأسرة.

«يتشجع الأبناء بأخذ هذه الأدوار حينما يلاحظون بأنّهم نجحوا في إضحاك والديهم»

الأبناء بدور الضائع وغير المرئي

«هؤلاء الأبناء هم من يحبون الأسرة لدرجة التضحية بأنفسهم وهم يحاولون التخفيف من قيود الأسرة»

الأبناء الذين يأخذون هذا الدور عادة ما تكون أوضاع الأسرة قد أثقلت كاهلهم لدرجة لا يرون أنّ الأوضاع من الممكن أن تتغير بسهولة، ويشعرون بأنّ والديهم أيضاً لا يستطيعان أن يقوما بأمور كثيرة لتحسين الأوضاع وهم يحاولون أن يخففوا على آبائهم بأن:

- يخففوا الأعباء على والديهم من خلال تخفيف مشكلاتهم هم.
- يريدون أن يكونوا بعيدين عن المتاعب ولا يريدون أن يكونوا في محضر مشكلة أو التعامل مع مشكلة.

«يعملون جاهدين للابتعاد عن الأنظار وألا يلاحظهم الآخرون في المنزل»

حين يتقمّص الأبناء هذا الدور عادة ما:

- لا يريدون أن يكونوا سبباً في إشغال ذهن والديهم بهم ويريدون كفاية خيرهم وشرهم عنهم.
- لا يدافعون عن أنفسهم حتى مع إخوتهم وأقرانهم، ويتنازلون عن حقوقهم فور معرفتهم بأنّ الموضوع سيتم تصعيده ليصل لوالديهم أو معلميهم مثلاً.
- غالباً ما لا يشعر بهم أحد ولا يكونون محور تفكير لأحد، وهذا يعطيهم شعوراً جيداً بأنّهم ليسوا مصدر إزعاج ومشكلة لأحد خاصّة والديهم.
- يعملون جاهدين للابتعاد عن الأنظار وألا يلاحظهم الآخرون في المنزل، ويفضلون المقاعد الخلفية في صفوف المدرسة والاختباء وراء الطلبة الأكبر حجماً منهم.
- تميل شخصياتهم للضعف يوماً بعد يوم، ويعتقدوا بأنّهم ليسوا أفراداً مهمّين، وقد يتطوّر ذلك ليصل لحد الاعتقاد بأنّ عدم وجودهم أفضل للآخرين من وجودهم.
- ليس لديهم متطلبات ويميلون للتنازل حتى عن الأساسيات التي هم بحاجة إليها في حال اضطروا لطلبها أو إقناع والديهم بحاجتهم لها.
- يحاولون جهدهم أن يقوموا بواجباتهم وأن يكونوا مثاليين ولكن ليس من باب أنّه العمل الصحيح، بل من باب أنّهم لا يريدون جلب انتباه أبويهم إليهم وإعطائهم ذريعة لاعتبارهم مشكلة أو لديهم مشكلة.

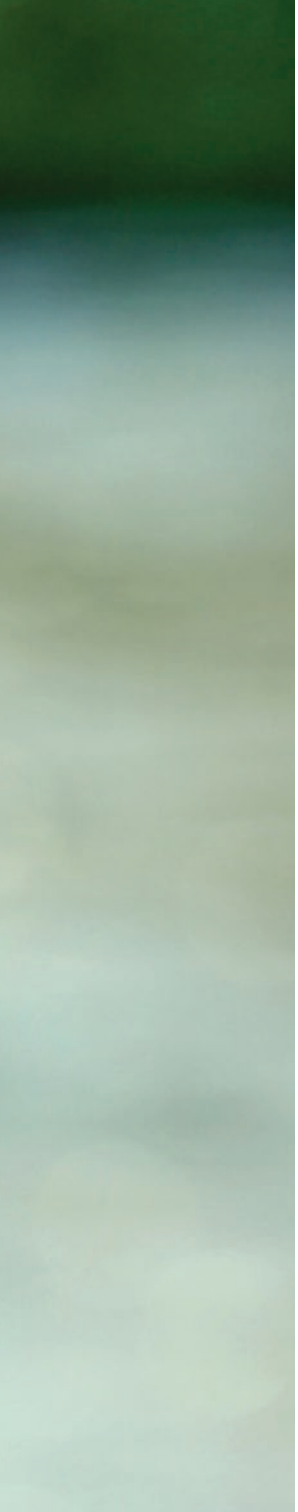

يتشجع الأبناء بأخذ هذه الأدوار حينما يلاحظون:

- أنّهم لا يشكلون مشكلة لأبويهم ولا يتردد اسمهم في الشجارات والمشكلات بين الوالدين.
- يسمعون كلمات من والديهم مثل: «هذا أفضل أبنائي»، «لا أشعر بوجوده أبداً»، «هو يعرف ما عليه القيام به ويقوم به بهدوء»، «هذا الولد الهادئ الذي لا يخلق مشاكل في المنزل»..
- رضا والديهم عنهم والذين قد يعبرون عن ذلك من خلال مقارنتهم بالأبناء الآخرين خاصة أولئك الذين يأخذون دور البطل أو المشاكس في الأسرة.

من الضروري أن نعرف كأولياء أمور بأنّ أبناءنا بحاجة ماسّة إلى...

- تقدير حقيقة أنّ ما يقوم به الأبناء من أخذ أدوار مستترة هو فقط من أجل المساعدة وإن أخطئوا في التعبير والأسلوب.
- طمأنة الأبناء بأنّنا كوالدين نعمل على تدبّر المشكلة حتى ولو لم تكن المشكلة كبيرة وأحد الآباء غير متعاون.
- التركيز على إيصال محبتنا لهم بطريقة يستطيعون هم فهمها ولا تكون بحاجة للتأويل. فمثلاً الكلمات التي تعبر عن المحبّة واللمسة الحانية والاهتمام المباشر والحوار والاستماع لهم، هي طرق إظهار المحبة لهم.
- إقناع الأبناء بالحوار والتفاعل، أنّ المشكلات التي تقع بين الوالدين هي مشكلات الكبار وأنهم يستطيعون حلّها، أو على الأقل يعملون على حلّها، وأنّ ذلك لا يؤثر على محبة آبائهم لهم في كل الحالات.
- تشجيع الحوار الهادئ الممزوج بالمحبة لمساعدة الأبناء على التعبير عن مخاوفهم ووجهات نظرهم فيما يقلقهم ويقلص إحساسهم بالأمان في المنزل، وكذلك لمساعدتهم على الاتزان في مشاعرهم وردود أفعالهم وأدوارهم.

من المهم أن نتذكّر بأنّ..

الأبناء قد يأخذوا دورا أو أكثر في آنٍ واحد، وأن تلك الأدوار جميعها تؤثر عليهم وتساهم في تشكيل هوياتهم بشكل مباشر، على المدى القصير في مراحل الطفولة والمراهقة في المنزل والمدرسة ومع أقرانهم وأصدقائهم، وكذلك على المدى البعيد حينما يكبرون وتستقل شخصياتهم وينخرطون في المجتمع ويكوّنون أسرهم الخاصة بهم.

وبما أنّ الآباء في الغالب لا يعرفون الأدوار المستترة التي يأخذها أبناءهم ولا ينتبهون لها، فهم يحفّزون تلك الأدوار من جهة، ويعاقبونهم على الأخطاء التي يرتكبونها نتيجة تلك الأدوار من جهة أخرى.

فهناك فرق كبير بين أن يساهم الأبناء في عمل شيء جيد للأسرة ومساعدتها ومساندتها والذي عادة ما يكون من خلال الأدوار الظاهرة، وبين أن يأخذ الأبناء أدواراً مستترة محاولة منهم لحل أمور لا تتعلق بهم وأخذ مسؤوليات هي في الأساس لوالديهم.

فعندما يأخذ الأبناء أي دور من الأدوار المستترة، فهم يضعون أنفسهم في مستوى الآباء ويحاولون الدخول في تلك المساحة ويقومون بالتغيير في ذلك المستوى وتلك المساحة. وبما أنّ ذلك المستوى وتلك المساحة لا تخصّهم، وبما أنّ الأبناء في سنّ الطفولة والمراهقة لا يفهمون ما حقيقة ذلك المستوى وما يدور بين الأبوين والسبقيات التي بينهما، والجوانب المختلفة التي قد تؤثر على المشكلة، فهم يفسّرون ما يرون وما يسمعون بناءً على فهمهم وإدراكهم ومعلوماتهم التي غالباً ما تكون غير صحيحة أو ناقصة وتفتقد للكثير من الدقّة.

«عندما يأخذ الأبناء أي دور من الأدوار المستترة، فهم يضعون أنفسهم في مستوى الآباء ويحاولون الدخول في تلك المساحة ويقومون بالتغيير في ذلك المستوى وتلك المساحة»

فالهدف من الأبوة والأمومة هو أن نعلّم أبناءنا الحياة، وأن نساندهم لكي يعيشوا حياتهم، وليس الانشغال بحياة آبائهم لتحمّل أخطائهم ومحاولة تصحيحها.

والهدف من الأبوة والأمومة هو أن نساعد أبناءنا لكي تكون أفعالهم وردود أفعالهم نابعة من الصدق مع أنفسهم ووفق القيم الإنسانية.

إنّ الأدوار المستترة التي يأخذها الأبناء لا تمنحهم فرص الانطلاق في الحياة، فهي تقيّدهم وتربطهم بالمشكلات منذ نعومة أظافرهم، وتجرهم في الاتجاه المعاكس للحياة متجهة بهم نحو الشقاء والألم. ولا يوجد من يريد ذلك لأبنائه، فجميع الآباء يريدون الأفضل لأبنائهم، وجميع الأبناء يستحقون ذلك.

فمن المهم أن يمنح الآباء أنفسهم فرصة ليكونوا آباءً يستشعرون الرضا من أبوّتهم وأمومتهم. وأن يساعدوا أبنائهم ليروا أنفسهم أبناء يشعرون بالأمان ، ويتعاملون مع المشكلات، ويساهموا في تحسين وضع الأسرة ضمن المساحة والمستوى الخاص بهم، وليس في المساحة والمستوى الخاص بآبائهم.

تستطيع أن تساهم في مساعدة أبنائك لأخذ أدوارهم السليمة والبعد عن الأدوار المستترة بطرق مختلفة منها:

- لا تتمسك بإثبات مظلوميتك أو إظهارها خاصّة لأبنائك. فلو عرف العالم بأكمله بأنك مظلوم من شريكك (زوجك/زوجتك) وأعطوا الحق لك، ولكن تأذى أبناءك من الداخل وعاشوا بؤساً بسبب ذلك، فلن تجني أيّ فائدة من ذلك سوى الإضرار بهم.
- أبناؤك أذكى بكثير ممّا تتصور، فهم يدركون بأنّ هناك مشكلات بين أبويهم، فاعمل بجد على حل مشكلاتك مع شريك حياتك، وأبعدهم عنها، ولا تُقحمهم فيها.
- كن واعياً لأدوار أبنائك بمشاعرك وليس فقط بعقلك، لا تغضب منهم، هم يحاولون المساعدة فقط.
- لا تقل أو تفعل، تحت أي ظرف من الظروف ما يُشعر أبناءك بأنّ أباهم أو أمّهم لا يحبونهم أو لا يهتمون بهم، أو أنّك ستترك المنزل، أو أنّك تتحمل أباهم أو أمّهم والحياة معه لأجلهم. فهذا يقلص شعورهم بالأمان ويشوه مشاعرهم ويفقدهم الكثير من توازنهم الشخصي والعاطفي والاجتماعي.
- لا تفعل ما يجعل أبنائك يشعرون بأن أسرتهم مهددة. فهذا ينخرهم من الداخل بشكل خطير. فالأسرة بالنسبة للأطفال والمراهقين تعني كل شيء حتى لو بدا لك أنّ تصرفهم يعكس شيئاً آخر.
- تذكّر، أنت مسؤول عن أبنائك وليس العكس. فتحمّل مسؤولية الأسرة وإصلاحها ولا توكلها لهم.

من إصدارات برنامج «كن حراً»

- قصة «شجاعة ناصر»
- قصة «نمرح ونتعلم مع الاختلاف»
- أنا والآخر
- أنا طفل قوي وذكي وآمن
- سلسلة كتيبات «لوّن حياتك بخياراتك»
- لأنك هبة الخالق
- أنا شاب قوي وذكي وآمن.. على الانترنت
- الاستخدام الذكي للأجهزة الذكية
- ميثاق شرف للمختصين لحماية الأطفال من الاعتداء والاهمال
- كتيبات وأدلة مشروع «غراس المعرفة الكونية»

جمعية البحرين النسائية

برنامج "كـن حـراً"

لطفولة آمنة.. مراهقة واعية..
أسرة متماسكة.. ومجتمع إنساني..

+973 17242415 | +973 17234348 | 18562 Manama, Kingdom of Bahrain
www.befreepro.org | contact@befreepro.org | befreeprogram